فعندما أعلنت للمسؤولين عني بأنني سأغادر اسرائيل ، صرخ احدهم في وجهي بغضب « أنت مسمم بطابع الحياة السوفييتية » .

ـــ فليكن . على أية حال انه محق بقوله .

لن أورد هنا الكثير من أقوال غيتبرغ لأنها تنطبق مع اعترافات روبنشتيين التي ذكرناها . ولنتحدث الآن عن عائلة برافشتيين التي عاشت سابقا في كييف .

طبقا للمفهوم الاسرائيلي ، فان هذه العائلة هي عائلة سعيدة نسبيا . فالزوج مهندس معماري ، والزوجة مهندسة معمارية كذلك . بوريس برافشتيين شاب ، ذو مستقبل ، يتولى الاشراف على مكتب تصميم مشاريع . ابنه وشقيقه استشهدا على جبهة الحرب الوطنية . لقد ألح بوريس على زوجته بأن تسافر معه الى اسرائيل . أخيرا علم بوريس بأن احتكاكاته بالفنانين الاسرائيليين الذين اقاموا حفلاتهم الفنية في كييف ، ولقاءاته مع سياح دولة اسرائيل قد لعبت بالنسبة له دورا قاتلا . فلقد اقتنعوا برافشتيين بعد أن وصفوا له الجنة على أرض الاجداد بأن من واجبه أن يعيش ويعمل في الوطن اليهودي .

وهكذا يغادر بوريس وزوجته مع أطفالهما الاتحاد السوفييتي تاركين وراءهم في كييف أقرباءهم . لقد حصل المهندسان ـــ بوريس وزوجته ـــ على عمل مريح . وتعتبر شقتهما جيدة طبقا لواقع الحياة الاسرائيلية . ولكن الزوجين ، أخذا يشعران يوما بعد يوم ، وبجلاء ، أنهما ارتكبا خطأ فادحا ، وان لم يفصح الواحد منهما للآخر عن مكنون احساسه .

وذات يوم من أيام اجازتهما الاعتيادية ، تفاهما بصراحة ، وقررا بلا رجوع : أن الخطأ لا يمكن أن يصبح قدرا حتميا ، يجب مغادرة اسرائيل ! ـــ ما الذي دفعهما الى اتخاذ مثل هذا القرار ؟ وحتى أجيب على هذا السؤال ، سوف أستخدم أقوال بوريس برافشتيين التي أدلى بها لصحفيين نمساويين مستثنيا تلك الاقوال التي تتطابق مع اعترافات الدكتور في العلوم برافشتيين ، والمصمم غيتبرغ .

ـــ هل من المعقول أن تمر اللقمة في الحلق ، عندما يتبادر الى علمك أن واحدا من الذين جاءوا معك ، وهو انسان تعدى الشباب ، قد تحول الى عاطل عن العمل ، ويعاني من الجوع .

عاطل عن العمل ! لقد كان هذا المفهوم بالنسبة الينا قبل سفرنا الى اسرائيل مفهوما تجريديا . وهل من المعقول أن ينام الانسان مطمئنا ، وهو يعلم ان امرأة سوفييتية مريضة وحالتها خطرة ، قدرفضوا ادخالها المستشفى : لم يكن لدى هذه الامرأة المعدمة نقود تدفعها ثمن العلاج . ولكن ليس هذا هو الحد الادنى للعلاقات اللاانسانية تجاه المرضى . لقد شاهدت أنا وزوجتي أطفالا صغارا وقعوا تحت وطأة المرض ، وقد القي بهم خارج المستشفى ، لأن آباءهم قد تجاوزوا موعد دفع ثمن العلاج .

ـــ وهل كان بامكاننا أن نكون لا مبالين ونحن نشاهد العسكر وهم يضربون ذوي العاهات ، فقط لأنهم احتجوا ضد تخفيض الاعانات المالية ، مع ان ذوي العاهات من السكان القدامى في فلسطين وهم يعتبرون من المواطنين المميزين في اسرائيل . ولكن السلطات الاسرائيلية تعاملهم باستخفاف ، لأنهم فقراء وضعفاء . وهذا أبسط مثل لحقوق الانسان على الطريقة الاسرائيلية !

وعما قريب سوف نرى أن الواقع المرير لنمط الحيـــاة الاسرائيلية قد داهم عائلة